السياسة الخارجية الأمريكية تجاه قطر بعد العام ٢٠١١

أ.م.د. بدرية صالح عبد الله

جامعة بغداد – مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

الملخص

تحظى دول الخليج العربي باهتمام كبير على الصعيد الاقليمي والدولي وذلك بسبب الموقع الاستراتيجي والإمكانيات الاقتصادية التي جعلتها منطقة اهتمام من قبل القوى الاقليمية والدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية والتي تراها امتدادا لأمنها القومي مما جعلها تتبع سياسات وآليات ووسائل لتحقيق مصالحها وتحقيق أهدافها في منطقة الخليج العربي من خلال الاستناد الى القوة العسكرية والوجود العسكري في منطقة الخليج العربي ومنها دولة قطر.

وتبنت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة خاصة لكل دولة من دول الخليج العربي عندما أعلن الرئيس الاسبق بوش رسمياً الحرب على الإرهاب ومن خلال فتح المجال الجوي والبري والبحري لدولة قطر، وبذلك بدأت التطورات السياسية القطرية بعدما كانت في بدايتها دولة تابعة في سياستها الى السعودية فقد تبنت سياسات مستقلة ثم قامت بدور فاعل في عمليات التسوية السلمية للصراعات الاقليمية وتأييدها بعد ذلك للحركات الإسلامية المتطرفة والتدخل المباشر في الأحداث الإقليمية مما عرض دولة قطر للعديد من المشاكل والأزمات مع محيطها الإقليمي.

اعتمدت السياسة الخارجية الأمريكية على استخدام القوة العسكرية لضمان أمن الدول المنتجة للطاقة، وكذلك أمن المنشآت وإمدادات الطاقة الى الاسواق الأمريكية، وهذا ما نلاحظه في الأزمة الخليجية التي حصلت بين السعودية والإمارات والبحرين ومصر ضد دولة قطر في ٢٠١٧ حيث أسهمت الوساطة الأميركية والمواقف الاقليمية والدولية في الأزمة الخليجية بتعزيز ودعم الموقف القطري والصمود أمام دول الحصار، واستطاعت قطر توظيف الإمكانيات المالية الضخمة والإدارة الدبلوماسية لتتخطى الأزمة الخليجية والوصول الى حل ومصالحة مع الاطراف المتنازعة بفضل المساعدات والوساطات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات المفتاحية

الازمة الخليجية، الدول المنتجة للطاقة، دولة قطر في مجلس التعاون الخليجي، السياسة الخارجية الامريكية في الخليج العربي.

U S America foreign policy towards Qatar after 2011

A.Prof.D. Badrea Saleh Abdulla

Abstract

The Arab Gulf countries receive great attention at the regional and international levels due to their strategic location and economic potential, which have made them an area of interest by regional and international powers, most notably the United States of America, which sees them as an extension of its national security, which has made it follow policies, mechanisms, and means to achieve its interests and achieve its goals in the Arabian Gulf region. By relying on military force and military presence in the Arabian Gulf region, including the State of Qatar, The United States of America adopted a special policy for each of the Arab Gulf states when former President Bush officially declared the war on terrorism and opened the air, land, and seaspace of the State of Qatar. Thus, Qatari political developments began after it was initially a state subordinate in its policy to Saudi Arabia. It adopted independent policies. It then played an active role in the processes of peaceful settlement of regional conflicts and subsequently supported extremist Islamic movements and direct intervention in regional events, which exposed the State of Qatar to many problems and crises in its regional surroundings.

American foreign policy relied on the use of military force to ensure the security of energy-producing countries as well as the security of facilities and energy supplies to American markets, and this is what we observed in the Gulf crisis that occurred between Saudi Arabia, the Emirates, Bahrain, and Egypt against the State of Qatar in 2017, where American mediation and regional and international positions contributed to The Gulf crisis helped strengthen and support the Qatari position and its steadfastness in the face of the blockading countries. Qatar was able to employ huge financial capabilities and diplomatic management to overcome the Gulf crisis and reach a solution and reconciliation with the conflicting parties thanks to the aid and mediation provided by the United States of America.

Key words

The Gulf crisis, energy producing countries, the State of Qatar in the Gulf Cooperation Council, American foreign policy in the Arabian Gulf.

المقدمة

تعد منطقة الخليج العربي من بين المناطق التي تحظى باهتمام كبير على الصعيد الاقليمي والدولي وهذا بسبب المكان الاستراتيجي والإمكانيات المهمة والتي جعلته منطقة اهتمام من قبل القوى الاقليمية والدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية التي ترى في منطقة الخليج العربي امتداد لأمنها القومي مما جعلها تتبع سياسات واستراتيجيات وآليات ووسائل لتحقيق مصالحها الجوهرية لتحقيق اهدافها ومواجهة التهديدات والمخاطر والحفاظ على مصالحها في منطقة الخليج العربي من خلال الاستناد الى القوة العسكرية والوجود العسكري في منطقة الخليج العربي ومنها دولة قطر، كما ان انفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على المنطقة يقلص فرص دول المنطقة بالسيطرة على علاقاتها البيئية والدولية وارتباط الامن الخليجي بالاستراتيجيات العسكرية للقوى الاجنبية وتأتي الازمة الخليجية في العام ٢٠١٧ وكيف تعاملت وتأثرت السياسة الخارجية الامريكية مع هذه الازمة الخليجية خاصة فالولايات المتحدة مرتبطة بعلاقات قوية مع جميع اطراف الازمة الخليجية (السعودية والإمارات والبحرين وقطر) وكانت السياسة الخارجية الامريكية مرتبطة بمجموعة محددات منها المحدد السياسي والمحدد الاقتصادي والأمني في هذا البحث سنتناول السياسة الخارجية الامريكية تجاه قطر بعد العام ٢٠١١ ودورها في الخروج من الازمة الخليجية للعام ٢٠١٧.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث لمعرفة السياسة الخارجية الامريكية تجاه قطر بعد العام ٢٠١١ وكيف تعاملت مع الازمة الخليجية كونها القوة الدولية البارزة على الصعيد العالمي وصاحبة التأثير الكبير في التفاعلات السياسية والأمنية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي بصورة عامة وفي قطر بصورة خاصة.

اشكالية البحث

تعد منطقه الخليج العربي مهمة للمصالح الامريكية وترتبط مع دول مجلس التعاون الخليجي بعلاقات سياسية وعسكرية واقتصادية خاصة مع دولة قطر وكيف تعاملت مع الازمة الخليجية للعام ٢٠١٧ ويعالج البحث التساؤلات الاتية:

* ما محددات وأهداف ووسائل السياسة الخارجية الامريكية.

* ما أهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية الامريكية في دولة قطر .
* ما الإطار الشامل للسياسة الخارجية الامريكية تجاه دولة قطر .

فرضية البحث

عكست السياسة الخارجية الامريكية تجاه دولة قطر طبيعة المصالح والأهداف المشتركة بينهما .

منهجية البحث

اعتمد البحث في دراسته على المنهج التاريخي للرجوع الى تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقه الخليج العربي وقطر خاصة فضلا عن ذلك اعتمد المنهج الوصفي التحليلي لتحليل وتحديد خصائص ظاهرة أو مشكلة معنية وتحليل طبيعة العلاقة ما بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها في جميع البيانات والتقارير .

خطة البحث

تم تقسيم البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة الى:

* المحور الاول: السياسة الخارجية الامريكية قبل العام ٢٠١١
* المحور الثاني: السياسة الخارجية الامريكية بعد العام ٢٠١١

المحور الأول

السياسة الخارجية الامريكية تجاه قطر قبل العام ٢٠١١

عند الحديث عن العلاقات القطرية الامريكية، نبدأ منذ افتتاح القبة الدبلوماسية الامريكية في قطر (الدوحة) ١٩٧٢ الا أن الانطلاق الفعلي للعلاقات بين البلدين كانت في أوائل التسعينيات ولقد مرت السياسة الخارجية القطرية بعده مراحل وعوامل أثرت على المنهج الذي تتبعه قطر في سياستها الخارجية الحالية حيث لم يكون لدولة قطر حتى مطلع التسعينيات سياسة خارجية خاصة بها تعّد قطر شبه جزيرة تمتد شمالا داخل الخليج العربي على الساحل الغربي وعاصمتها الدوحة ومن أشهر مدنها الزيارة وذخان والرساني والوكرة ويبلغ طول شبه الجزيرة القطرية (١٨٥) كيلو متر وعرض (٨٥) كيلو متر.

تمثل قطر من الناحية الجغرافية دولة صغيرة تقع على الساحل الغربي للخليج العربي وتبلغ مساحتها (١١.٤) الف كم٢ وعدد سكانها ما يقارب (٨٠٠) ألف نسمة ويسكن معظمهم العاصمة (الدوحة) وهي امارة صغيرة في منظومة دول مجلس التعاون الخليجي أو في الجوار الاسيوي العربي، وعرف تاريخ الامارة حكم الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ١٩٧٢- ١٩٩٥ اتبع فيها سياسات تقليدية حكم القبيلة وتغييب الحياة السياسية إلا انه في ٢٧/حزيران/١٩٩٥ حدث تغير في نظام الحكم في قطر عندما قاد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني انقلاب ضد والده وكان يشغل منصب ولي العهد ووزير الدفاع وهو الابن الأكبر للأمير، وواجه الحكم رفضا لهذا التحول في الدور القطري الاقليمي من قبل بعض الدول الخليجية مما دفع صانع القرار القطري للبحث عن تحالف خارجي وتعاون اقليمي غير خليجي وايضا مع دول (العراق – تركيا – ايران) خاصة الانفتاح على القوى الكبرى (الولايات المتحدة – بريطانيا – فرنسا) وتغير طبيعة التعامل مع مفاهيم الحكم والسياسة نحو التحول الديمقراطي وعدم النظر الى الماضي.

ويعد الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي أهم المحددات الامريكية تجاه هذه المنطقة، واكتسب هذا الوجود تأثيره عندما أعلن الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر في ١٩٨٠ عن تأسيس قوة الانتشار السريع بوصفها رد فعل على سقوط نظام الشاه في ايران وتطورت في عهد ريغان ١٩٨٣ باسم القيادة المركزية الامريكية وبعد العام ١٩٩١ وضعت القيادة المركزية الامريكية (CENTCOM) مقرها في قطر ويدعم عمل هذه القيادة مجموعة من القيادات الفرعية الاخرى وقيادة القوات الجوية الامريكية في الشرق

الاوسط (USA RCENT) في قطر، وترتبط قطر بعلاقات امنية وثيقة مع الولايات المتحدة، إذ وقع الطرفان اتفاقية تعاون دفاعي في ٢٣/حزيران/١٩٩٢مما وفر مظلة حماية أمريكية لقطر، كما أقامت الولايات المتحدة القواعد والتسهيلات العسكرية المتعددة في قطر أبرزها قاعدة السيلية التي تعد من أهم قواعد الامداد اللوجستي المسبق للأسلحة خارج الاراضي الامريكية وتؤوي القاعدة مركز العمليات الجوية المشترك والمراقبة الفضائية التي تشرف على اكثر من (١٨) دولة، وهذا المركز الرئيس للحملات الجوية المشترك والمراقبة الفضائية التي تشرف على (١١) ألف عسكري امريكي و (١٢٠) طائرة مقاتلة في قاعدة العديد .

أثار الاجتياح العراقي للكويت وأزمة الخليج العام ١٩٩٠ مخاوف قطر وطالبت تأمين الحماية للدول الصغيرة المرتبطة في النظام الاقليمي الخليجي والالتحاق بالسعودية، ومع خروج العراق من حرب الكويت أخذت قطر تفكر في نهج خارجي مستقل، وتحاول البحث عن بدائل في سياستها وعلاقاتها الخارجية بما يضمن أمنها وحدودها، وكذلك أصاب قطر القلق والمخاوف بعد تجربة العراق والكويت من ان تكون السعودية لديها أطماع في قطر والخوف من ايران، ومع وصول الادارة الجديدة الى السلطة في حزيران ١٩٩٥ أصبحت قطر تغير في سياستها الخارجية والتي تهدف الحفاظ على بقائها واستقلالية قرارها وتأدية دور اقليمي فاعل بدلا من سياسة الالتحاق السابقة وتوظيف الامكانيات كافة لديها لتنفيذ هذه الاستراتيجية وتوظيف الامكانيات والموارد المالية والاقتصادية لتحقيق أهدافها السياسية على الصعيد الخارجي [١] . فضلا عن تعزيز العلاقات الاعلامية في الخارج وانشاء قناة الجزيرة وتعيين حمد بن ثامر آل ثاني رئيسا لمجلس الادارة لها [٢] . اما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الامريكية تجاه قطر نرى ان قطر برزت كشريك استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي حيث سمحت قطر لقوات التحالف الدخول والعمل على أراضيها وعبور الطائرات والصواريخ من خلال اجوائها وفي العام ١٩٩٢ وقعت قطر اتفاقية للتعاون الدفاعي والمشترك مع الولايات المتحدة الامريكية .

ومع وصول ادارة جورج بوش الابن الى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية في كانون الثاني/٢٠٠١ قامت السياسة الخارجية الامريكية على حماية وتعزيز المصالح الامريكية في العالم والحفاظ عليها بكافة الطرق والسبل المتاحة .

ان السياسة الامنية الامريكية هي محاربة الارهاب بوصفه ظاهرة عالمية إلا ان منطقة الخليج العربي هي مركز الارهاب ومحيطه المباشر خاصة بعد احداث ١١/أيلول/٢٠٠١ التي أدت الى تفجير برجي التجارة العالمية ومبنى وزارة الدفاع الامريكية، بالوقت ذاته فان الولايات المتحدة ترى ان القضاء على الارهاب وتحقيق الامن والاستقرار ليست مسألة سهلة وان القضاء على الارهاب واستبداله بالنمط الديموقراطي الغربي مسألة معقدة ويأتي الوجود العسكري في هذه المنطقة للحفاظ على المصالح الامريكية فيها والمتمثلة في تدفق النفط والحيلولة دون سيطرة قوة معادية يمكن ان تهيمن على المنطقة.

وعمل بوش الابن على تعزيز مؤسسة الرئاسة لرموز سياسية ذات خبرة واسعة في مجال السياسة الخارجية الدفاعية ومن واقع خدماتها وخبراتها السابقة، فقام بتعزيز وجود تيار المحافظين الجدد في البيت الابيض وحددت السياسة الخارجية الامريكية وفق رؤية المحافظين الجدد، وهي عبارة عن مجموعة مبادئ وردت في وثيقة اعلان المبادئ الصادرة عن مشروع القرن الامريكي الجديد الذي أسس في ١٩٩٧ لتحقيق التغيير في السياسة الخارجية الامريكية، وجاء ان مهمة الولايات المتحدة قائمة على التخلص من كل مصادر التهديد فضلاً عن الترويج لقضية الحرية السياسية والاقتصادية في الخارج وتطوير نظام عالمي جديد يقوم على قيادة امريكية لردع الانظمة (المارقة) [٣]. ويؤمن تيار المحافظين الجدد بوجوب استخدام القوة الامريكية للتشجيع على الديموقراطية، كما وترتبط هذا التيار علاقة وثيقة بإسرائيل ويشكل دعم اسرائيل عقيدة اساسية لديهم. وتمثلت السياسة الخارجية الامريكية في الاتي:

أهمية منطقة الخليج العربي للولايات المتحدة. إن الموقع الجيوستراتيجي الذي تمتاز به منطقة الخليج العربي جعلها ذا اهمية في ادراك وفكر مخططي وصناع على القرار الامريكي، لذا سعت الولايات المتحدة الى توظيف المنطقة بما يخدم مصالحها، وتضم منطقة الخليج العربي موارد كثيرة ذات اهمية اقتصادية للولايات المتحدة بما يعزز موقعها امام الاقتصاديات العالمية المنافسة في النفط والغاز الطبيعي، فضلا عن استثماراتها التي اسهمت بتعزيز الاقتصاد الامريكي، لذا انحصرت المصالح الامريكية في المنطقة العربية ومنطقة الخليج العربي في أمن اسرائيل اولا، وتأمين مصادر الطاقة ثانيا، فضلاً عن تامين استقرار هذه المنطقة بما يخدم المصالح الامريكية، واستراتيجية السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الخليج العربي قائمة على وضع مقدرات منطقة الخليج العربي وموارده الطبيعية ومصادر الطاقة تحت تصرفها وتعمل جاهدة الى إقصاء القوة الاخرى المنافسة لها الى جانب تطويع المجتمعات الخليجية والدول عبر سيناريوهات تخدم المصالح

الامريكية في المنطقة[٤] . اذن تمثلت اهداف السياسة الخارجية الامريكية في منطقة الخليج العربي في السيطرة على النفط وتامين مصادر الطاقة والحيلولة دون منافسه قوى اخرى في السيطرة على الثروة النفطية لهذه المنطقة، بالإضافة الى الوجود العسكري الامريكي في هذه المنطقة ليضمن لها موقع استراتيجي يؤمن خطوط امدادات النفط وضمان وصوله الى الولايات المتحدة، كما ستكون هذه القوى بمثابة تهديد للقوى المنافسة مثل ايران وكوريا الشمالية[٥] . والاهداف الاقتصادية ضمان مصادر الطاقة (النفط) حيث الاقتصاد الحر الامريكي هو النموذج الاقتصادي المبتكر الأكثر نجاحا ، ومن اوليات السياسة الامريكية ضمان المحافظة على تدفق نفط الخليج العربي بشكل آمن وأسعار معقولة، وان استمرار اعتماد الولايات المتحدة على امداد النفط في الخليج العربي يعد مشكلة أمن قومي، اما الاهداف السياسية هي (حماية أمن اسرائيل)، يمثل الوجود الامريكي في الخليج العربي للمحافظة على أمن اسرائيل من خلال منع بروز أية قوة اقليمية في المنطقة من شأنها تهديد استقرار أمن اسرائيل وبما يتفق مع المصالح الامريكية اي بقاء قوة اسرائيل العسكرية متفوقة في منطقة الشرق الاوسط، الى جانب ذلك تهدف الولايات المتحدة في سياستها تجاه الخليج العربي المحافظة على الانظمة السياسية الحليفة والصديقة في المنطقة وذلك بضمان تأمين مصالحها وأهدافها ، والأمر الاخر منع انتشار الاسلحة النووية وتقويض ايران .

المحور الثاني

السياسة الخارجية الامريكية تجاه قطر بعد العام ٢٠١١

تميزت السياسة التي اتبعتها دولة قطر في فترة ثورات الربيع العربي ٢٠١١ بالدعم والإسناد خاصة دعمها للحركات الاسلامية وبالأخص الاخوان المسلمين[٦] وفوزها بمقاعد برلمانية في مجلس الشعب المصري، كذلك دعم قطر الحركات الاسلامية المتطرفة مثل تنظيم القاعدة في ليبيا وتونس واليمن[٧] وفي العام ٢٠١٣ تنازل الامير حمد بن خليفة آل ثاني عن الحكم لصالح تميم بن حمد ثالث اكبر أبنائه[٨] وفي تطورات الجانب السياسي في قطر التي اتجهت نحو تعزيز مكانة قطر الاقتصادية العالمية، وسعت دولة قطر لبناء خطوات واسعة لبناء الثقة المتبادلة مع الولايات المتحدة وتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية، خاصة وان قطر تعد اكبر مصدر للغاز الطبيعي وتمتلك ٣٠% من التجارة العالمية ودورها الكبير في السوق نظرا لان كلفة انتاج الغاز متدنية . وأسست في العام ٢٠١٠ غرفة التجارة الامريكية في قطر والاستثمارات

القطرية في سوق العقارات في الولايات المتحدة والتعاون المشترك بين الدولتين في مجالات مختلفة منها محاربة غسيل الاموال والإرهاب ومحاربة الامن السيبراني بين البلدين، كما قامت دولة قطر في العام ٢٠١٤ بإطلاق الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني وتتمثل بخمسة اهداف رئيسة منها توقيع اتفاقية مكافحة تمويل الارهاب والتعاون العسكري وإقامة قواعد عسكرية امريكية في قطر لتأمين نفسها من اي اعتداء خارجي.

واتسمت العلاقات بين البلدين بالثبات والاستقرار فهي قائمة على المنفعة وخدمة المصالح لكلا الطرفين الاقتصادية والعسكرية وتسعى قطر بذلك الى تأمين نفسها وتقوية نظامها السياسي مقابل ذلك تسعى الولايات المتحدة الى ايجاد بقاء موضع قدم دائم في الخليج وتوفير مصادر الطاقة. ومع تسلم الرئيس الامريكي مبارك اوباما في ٢٠٠٨ الحكم فقد غيرت ادارته باختلافها عما سبقه، حيث يرى ان منطقة الشرق الاوسط هي شريك استراتيجي للولايات المتحدة وليست كما يراها المحافظون الجدد بأنها مصدر تهديد للأمن القومي. ان سياسة اوباما تعد الدبلوماسية والحوار امرين مهمين في علاقتها مع المجتمع الدولي، وتقليل الاعتماد الامريكي على النفط المستورد، خاصة في منطقة الشرق الاوسط والاعتماد على تحقيق الاستقلالية للطاقة الامريكية بالبحث عن مصادر الطاقة الامريكية والطاقة المتجددة التي تهدف الى تحقيق استقلالية القرار الأمريكي[٩]. واختلفت السياسة الخارجية للولايات المتحدة مع تسلم الرئيس دونالد ترامب الحكم حيث اتسمت سياسته بتكثيف الضغط من اجل الحصول على مزيد من التنازلات المالية والسياسية حيث اراد ترامب ابتزاز الدول الخليجية من اجل رفع نسبة التعاملات وإحداث نوع من الولاء اللامشروط من طرف الدول الخليجية الكبرى المؤثرة في المنطقة فهي تستخدم الانطلاق للضربات الجوية والإمداد اللوجستي في الحرب على الارهاب وأعادت الادارة الامريكية منذ مجيء دونالد ترامب الى الرئاسة سياسة الانخراط العسكري بقوة وكثفت الولايات المتحدة الوجود العسكري في منطقة الخليج العربي وتم ذلك وفق المناورات العسكرية مع الحلفاء الخليجيين في المنطقة. ان الصفة البرغماتية التي تتسم بها شخصيه الرئيس ترامب كونه رجل اعمال انعكست على سياسته تجاه منطقة دول الخليج العربي الغنية وضخامة ثروتها والتعامل في علاقاته الدولية بمنطق الربح والمصلحة المادية المتوقعة[١٠] حيث تبنت الولايات المتحدة استراتيجية الامن القومي الامريكي من أجل ضمان تغطية التكلفة المادية للحرب على الارهاب وهزيمة تنظيم داعش الارهابي من جهة وتوظيف دول الخليج العربي للمحافظة على اسعار النفط والحفاظ على المصالح الامريكية في الخليج وتعزيز وجودها العسكري في المنطقة من جهة اخرى ومع حدوث الازمة الخليجية في ٥/حزيران/٢٠١٧ بين دول الخليج وقطر بعد استيائهم من سياسة دولة قطر الخارجية التي

قدمت الدعم المالي والمعنوي لحركة حماس وأيضا حركة الاخوان المسلمين التي تعتبرهم السعودية خطر يهدد بلادهم قامت كل من الامارات و السعودية بسحب سفرائها من قطر، وساندتها دول اخرى في ذلك بقطع علاقتهم الدبلوماسية مع دولة قطر وفرض الحصار الاقتصادي عليها وعلى غلق المنافذ البرية والجوية معها وانحاز الرئيس الامريكي ترامب الى جانب التحالف الرباعي في اول الامر في مقاطعة ومحاصرة قطر وانتقدها عبر التغريدات التي اطلقها واتهم قطر بدعم التطرف والإرهاب.

وخسرت قطر مكانتها الاقليمية لدى واشنطن وبعد مدة من اندلاع الازمة القطرية وقعت الولايات المتحدة مع قطر مذكرة تفاهم لمكافحة الارهاب لتثبيت الشراكة الاستراتيجية بين البلدين وأطلق الحوار الاستراتيجي القطري–الامريكي في ٣٥/كانون الثاني/٢٠١٨ في مقر الخارجية الامريكية في واشنطن برئاسة وزيري الخارجية للدولتين لتعزيز التعاون بينهما في مجالات الدفاع والتجارة والاستثمار ومكافحة الارهاب والأمن والقانون وحركة الطيران كافة والحرب على داعش والأزمة القطرية وملفات دور الجوار بالنسبة الى قطر. وتدخلت دولة الكويت لحل الازمة القطرية، وقد أيد الرئيس (ترامب) الوساطة الكويتية وحصل تغير في موقف الرئيس ترامب لاسيما عقب لقائه بأمير الكويت (صباح الاحمد الصباح) في العاصمة الامريكية واشنطن في ٧/ايلول/٢٠١٧ ودعا ترامب الى حل العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي إذ عدّ كل من السعودية والإمارات والبحرين وقطر ومصر دول مهمة وشريكة للولايات المتحدة في الحرب على الارهاب وان النجاح سيتحقق اذا كان مجلس التعاون الخليجي موحدا، وأعلن استعداده للوساطة بين الدول المقاطعة، وعلى اثر هذه الخطوة قام امير قطر الشيخ (تميم بن حمد آل ثاني) بزيارة الولايات المتحدة في ايلول/٢٠١٧ والتقى بالرئيس ترامب وأكد ان علاقة بلاده قطر مع الولايات المتحدة اوسع من هذه الازمة الخليجية والتي ستجد طريقها الى الحل.

وأن هذه الازمة لم تصل الى حلول عادلة على الرغم من التحركات الدولية من جانب الولايات المتحدة والدول الاوروبية وأدت الجولات الامريكية الى حالة من الجمود وشكلت الازمة درسا لإدارة ترامب وإفساح المجال أمام البيت الابيض لتحقيق امر كانت بحاجه له باستعراض كفاءتها على مستوى السياسة الخارجية وشكلت مقاربة ترامب فرصة لإعادة العلاقات مع حليف اقليمي تقليدي هو السعودية وإطلاق الجهود لمواجهة الارهاب والسعي للتأثير في العملية الإسرائيلية– الفلسطينية، وتجدر الاشارة هنا ان إدارة

اوباما سابقا وإدارة ترامب واجهت اشكالية في ايجاد موقف عربي واحد في مواجهة التحديات القائمة والأزمات واعتبرت منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط عموما منطقة صعبة معقدة [١١] .

والملاحظ ان موقف الادارة الامريكية لم يكن موحدا فقط عارض الرئيس ترامب كل من وزارة الخارجية والدفاع وقد سعت قطر الى توظيف امكاناتها المادية والمالية الضخمة بهدف تغيير موقف الرئيس ترامب فقد عقدت قطر صفقة بقيمة (١٢) مليار دولار مع الولايات المتحدة لشراء طائرات (F15) في ١٤/حزيران/٢٠١٧ فضلا عن إبراز أهمية قطر الامنية للولايات المتحدة بحكم وجود قاعدة العديد الاستراتيجية التي تعد اكبر قاعدة عسكرية امريكية في المنطقة وان تخلي الولايات المتحدة عن قطر وقواعدها العسكرية فيها سيحل محلها بطبيعة الحال تركيا وإيران وهذا ما لا تريده الادارة الامريكية [١٢] .

كذلك تعاقدت قطر مع بعض الشركات الدعائية والعلاقات العامة ذات التأثير المباشر والمهم من الكونغرس والإدارة الامريكية بهدف تحسين صورتها واستمالة الموقف الامريكي ولا سيما ان قطر تدرك جيدا بان التأثير الأكبر هو بيد الادارة الامريكية وليس بيد السعودية، ولذلك جاءت التحركات القطرية بعد الازمة لتوسيع علاقاتها السياسية والعسكرية مع القوة الاولى في العالم الولايات المتحدة ودول اخرى اوروبية، فضلا عن إيران وتركيا بعد ايام من فرض الحصار عليها . كما قامت بتنفيذ تمرينين عسكريين بين واشنطن والدوحة جنوبي قطر ثم المناوشات المشتركة وقدم جوزيف ليونارد نوتيل قائد القيادة المركزية الامريكية الوسطى شكره الى امير قطر على دور بلاده المحوري في مجال مكافحة الارهاب أثناء زيارته الى الدوحة ومن جانبها قالت الخارجية الامريكية ان قطر شريك كامل وعضو فعال في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الارهابي وان قطر تعاونت وعملت على دعم التعاون الاقليمي والدولي ضد الارهاب وان قطر شريك كامل وترتبط بعلاقات قوية وبناءة مع واشنطن وعضو شريك في تناول المعلومات الامنية وعملت وسهلت العمليات العسكرية والأمنية في المنطقة [١٣] .

واعتمدت قطر على هامش المناورة واللعب على التناقضات بين دول المنطقة والرهان على مصالح الغرب معها وشبكة علاقات متينة مع جماعات الاسلام السياسي بمختلف اتجاهاتها وعلاقات قطر المتطورة مع الولايات المتحدة الحليف الاستراتيجي الاول في العالم معتمدة بذلك على انها من الدول ذات الدخل القومي المرتفع والاكثر استقرارا وهدوءً في البيئة الخليجية .

لقد ترتب على تراجع الصادرات الامريكية الى قطر خسارة (٧٨٣١٠) الف فرصة عمل في الولايات المتحدة في العام ٢٠١٧ علما ان كل مليار دولار من الصادرات الامريكية يوفر (٥٩٦٧) فرصة عمل في الولايات المتحدة وان الولايات المتحدة تعد سادس شريك تجاري الى قطر ووصل حجم التبادل التجاري بينهما في عام ٢٠١٦ الى (٣٦) مليار دولار فيما وصلت الاستثمارات القطرية في الولايات المتحدة الى (٣٥) مليار دولار، وفي محاولة من قطر الى كسب ود الرئيس الامريكي ترامب بعد ما ادركت توجهاته الاقتصادية وخشية منها تبنيه موقف يؤيد دول المقاطعة قامت قطر بعقد صفقات وتعهدت بتطوير قاعدة العديد وبناء مدرج جديد فيها مما يزيد في اهميتها بالسياسة القطرية، وإيجاد فرص عمل منها (٦٠) الف فرصة عمل في (٢٤) ولاية امريكية وتبرعت قطر بمبلغ ٣٠ مليون دولار لمساعده المتضررين في اعصار هارفي الذي ضرب ولاية تكساس الامريكية في ٢٤/اب/٢٠١٧ وهي اكبر التبرعات التي تم تقديمها للمتضررين، كما اتفقت الولايات المتحدة مع قطر في اجتماع الحوار الاستراتيجي في واشنطن ٣٠/كانون ثاني/٢٠١٨ على تفعيل برنامج المبيعات الخليجية للأسلحة الامريكية المخصصة الى قطر منذ العام ٢٠١٤ وبقيمه (٧٢٤) مليار دولار ولهذا وضعت قطر صندوقها السيادي لشراء احدث الانظمة العسكرية المتطورة وإجراء تدريبات مكثفة في القواعد الامريكية. وان هذه المليارات ستوفر في المستقبل (١١٠) وظيفة للأمريكيين كما انها ستؤمن المليارات والحفاظ على استمرارية القدرات العسكرية المهمة الولايات المتحدة، وأكد ايضا سعي الولايات المتحدة في ٢٨/ايلول/٢٠١٨ الى انشاء تحالف أمني جديد تحت اسم تحالف الشرق الاوسط الاستراتيجي ويضم دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن لمحاصرة إيران ووضع حد لنفوذها في المنطقة ومكافحة الارهاب والتطرف في منطقة الشرق الاوسط وإشاعة حاله الامن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام.

وفي ١٣ كانون الثاني ٢٠١٩ تم عقد الحوار الاستراتيجي الثاني في الدوحة وتم التركيز فيه على سبل تعزيز العلاقات الثنائية وتوثيق مجالات التعاون الامني والدفاعي والتجاري والثقافي والطاقة والعمل على مكافحة الارهاب وتنفيذ القانون وتم التوقيع على مذكرات تفاهم واتفاق، وأن الموقف الامريكي الداعي لحل الازمة يندرج ضمن إطار المصالح الامريكية اذ ترتبط الولايات المتحدة مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي بمصالح اقتصادية مهمة وتعاون دفاعي وثيق كما تنتشر القواعد الامريكية في اراضي ومياه دول المجلس [١٤].

إن استمرار الازمة سيؤثر بلا شك على تنقل مواطنين الولايات المتحدة وشركاتها العاملة في دول المنطقة فكان السبب وراء دعوات المسؤولين في الولايات المتحدة الى المصالحة وعرضهم للحوار والوساطة بين أطراف الازمة . وبذلك نجحت الجهود القطرية في كسب الادارة الامريكية وجعل قطر حليف موثوق به للولايات المتحدة في مكافحة الارهاب، ومن جانبه أكد امير دولة قطر الشيخ تميم ابن حمد آل ثاني على ان قطر على استعداد دائم للقيام بكل ما يلزم من اجل احلال السلام والاستقرار في المنطقة والعالم (١٥) .

إن السياسة القطرية في تعاملها مع التطورات السياسية والاقليمية يؤشر بوضوح انها كانت تعتمد على المظلة الامنية والسياسية التي وفرتها الولايات المتحدة الامريكية الى دولة قطر، وعلى الامكانيات المالية الضخمة التي وظفتها قطر لتعزيز دورها كوسيط في المنازعات الاقليمية والتطورات السياسية فيها ، والدور الفعال لوسائل الاعلام القطرية وفي مقدمتها قناة الجزيرة الفضائية (١٦) .

أما السياسة الخارجية الامريكية في علاقتها الامنية مع قطر ودول الخليج عموما لا تعتمد على القيم المشتركة القائمة على المفاهيم الغربية للديموقراطية والتعددية وحقوق الانسان العالمية وإنما تبنى على أساس المصالح المشتركة . وفي مرحلة حكم بايدن استمرت سياسة فك الارتباط العسكري التي اتبعتها الولايات المتحدة منذ زمن ترامب والتي تقوم بربطها بضرورة تحمل النفقات والإنفاق العسكري وفي الوقت الذي تتزايد فيه تحديات الطاقة التقليدية في العالم وتتحمل الدول النفطية توفير البدائل البيئية من الطاقة المتجددة ورفع الدعم والتسهيلات عن صناعة النفط الصخري وإطلاق برنامج يحقق صافي انبعاثات صفرية من الكربون بحلول العام ٢٠٥٠ (١٧) .

الخاتمـــــة

لقد جاء الاهتمام الكبير من قبل الولايات المتحدة الامريكية بالخليج العربي لأهميتها الجيواستراتيجية حيث تعد المواد الخام وخاصة النفط وفتح الاسواق لتصريف منتجاتها العسكرية والمدنية المختلفة وأيضا بهدف منع التغلغل الشيوعي والأفكار المضادة للغرب ولضمان مصالحها وأمن إسرائيل ولأجل ذلك عقدت تحالفات مع البلدان العربية ودول الخليج وأقامت قواعد عسكرية في المناطق التي تؤمن لها تلك المصالح.

ومنذ أحداث ١١/ ايلول/ ٢٠٠١ أعدت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية صياغة وتوجه جديد نحو منطقة الخليج العربي فقد تبنت سياسة خاصة لكل دولة من دول الخليج العربي عندما أعلن الرئيس السابق بوش رسمياً الحرب على الإرهاب ومن خلال فتح المجال الجوي لدولة قطر والبري والبحري للقواعد العسكرية الأمريكية، وبذلك بدأت التطورات السياسية القطرية بعدما كانت في بدايتها دولة تابعة في سياستها الى السعودية، تبنت سياسات مستقلة ثم قامت بدور فاعل في عمليات التسوية السلمية للصراعات الاقليمية وتأيدها بعد ذلك للحركات الإسلامية المتطرفة وفي دعم ثورات الربيع العربي والتدخل المباشر في الأحداث الإقليمية مما عرض دولة قطر للعديد من المشاكل والأزمات مع محيطها الإقليمي، تنطلق السياسية القطرية بالاستناد الى المظلة السياسية والأمنية التي وفرتها الولايات المتحدة الأمريكية لقطر، وأيضاً تعتمد على الإمكانات المالية التي تمتلكها قطر والتي وظفتها لخدمة مصالحها ودور وسائل الاعلام القطرية وفي مقدمتها قناة الجزيرة الفضائية لخدمة اهداف السياسية القطرية وتعزيز دور قطر الإقليمي والدولي.

اما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية نرى أن السياسة الخارجية الأمريكية اعتمدت على استخدام القوة العسكرية لضمان أمن الدول المنتجة للطاقة، وكذلك أمن المنشآت وامدادات الطاقة الى الاسواق الأمريكية، ايضا التوجه الامريكي نحو منطقة الخليج العربي وتقديم المساعدات والمعونات الاقتصادية الى الدول المنتجة للطاقة وحل النزاعات والصراعات الى الدول الرئيسة للطاقة التي من شأنها تهديد انتاج الطاقة التي تعتمد عليها الولايات المتحدة وهذا ما نلاحظه في الأزمة الخليجية التي حصلت بين السعودية والإمارات والبحرين ومصر ضد دولة قطر في ٢٠١٧ وكيف كان التدخل الأمريكي والوساطة الأميركية لحل هذه الأزمة وكيف أسهمت المواقف الاقليمية والدولية في الأزمة الخليجية من تعزيز ودعم الموقف القطري والصمود امام دول الحصار، وكيف استطاعت قطر بتوظيف الإمكانيات المالية الضخمة والإدارة الدبلوماسية أن تتخطى الأزمة الخليجية والوصول الى حل ومصالحة مع الاطراف المتنازعة بفضل المساعدات والوساطات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

المصادر والهوامش

١. مفيد قاصد الزيدي، الخليج العربي: دراسة في التحولات الداخلية والعلاقات الخارجية، دار الروافد الثقافية، بيروت، ٢٠١٩، ص١٢٦.

٢. ايمن السيد عبد الوهاب، الانتخابات القطرية خطوة على طريق الديمقراطية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٣٦، نيسان/١٩٩٩، ص ١٤٧، على الموقع www.aljazeera.net

٣. مفيد قاصد الزيدي، السياسة الامريكية تجاه الازمة القطرية، مجلة دراسات دولية، العددان (٧٧-٧٨)، ص ٣١.

٤. خالد بن سلطان بن عبد العزيز ال سعود، أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٧، ص٢٩ – ٣٠.

٥. فتحي العفيفي، الديمقراطية والليبرالية في الممارسة السياسية لدولة قطر، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٩٨، كانون الاول/٢٠٠٣، ص ٤٨ – ٤٩.

٦. ديفيد روبرتس، منافع متبادلة: محفزات الدعم القطري لجماعة الاخوان، متوفرة على الموقع

www.future for advanced research studies FARs futureaue.com

٧. لينا الخطيب، اخطاء قطر في التقدير الاستراتيجي، على الموقع الالكتروني

http://carncgie-mec.org/2014/09/11/ar-pub-56584

٨. نبذة عن امير قطر الجديد الشيخ تميم بن حمد ال ثاني، على الموقع:

http:// www.bbc.com/arabic/middeeast/2013/06/130625.qatar-tamim

٩. عمر عبد العاطي، الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية، المركز العربي، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٠٢ – ١٠٣.

١٠. يوسف بن صالح العبيري، التواجد الامريكي في الخليج حقيقته وأهدافه، مركز البحوث للدراسات الاسلامية، ص١١، على الموقع www.cia.gov.library

١١. احمد يوسف احمد، الازمة القطرية وجدل الاقليمي والعالمي، جريدة الاتحاد، العدد (١٤٣٨)، ابو ظبي، ١٤/ ٨/ ٢٠١٧.

١٢. التقرير الاستراتيجي لعام ٢٠١٧، وحدة تحليل السياسات، فوضى الموقف الامريكي وتداعياته المحتملة على الازمة الخليجية تقدير موقف الدوحة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ٢٠١٧، ص١–٤ . للمزيد انظر الصفقات العسكرية التي ابرمتها الدول العربية في ٢٢/ديسمبر/٢٠١٧، على الموقع http:// www.sasapost.com

١٣. القواعد العسكرية في قطر، على الموقع الالكتروني www.arab.army.com.27.9.2018

١٤. زهير المخ، الموقف الامريكي من الازمة الخليجية، سياسات عربية، الدوحة، العدد (٢٧)، يوليو/٢٠١٧, ص٢٩

١٥. جمال عبد الله وغسان، قطر والولايات المتحدة الامريكية نحو شراكة جديدة، ٩/آذار/٢٠١٥، على الموقع: http//www.studies.aljazeera centre for studies

١٦. ايمن السيد عبد الوهاب، الانتخابات القطرية خطوه على طرق الديموقراطية، مجله السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٦, نيسان ١٩٩٩, على الموقع www.aljazeera

١٧. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، انعكاس فوز بايدن على الحالة الخليجية، على الموقع:

www.fikercenter.com